مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 07 عدد: 01 السنة: 2021 E-ISSN:2588-2325

أنثروبولوجيا النظام العددي في خطاب الحكايات الشعبية العجيبة

The anthropology of the numerical system in the discourse of strange folk tales

أحمد التجاني سي كبير*، مخبر النقد الأدبي ومصطلحاته، جامعة ورقلة
ahmedtidjanisikebir@gmail.com

بن كروش فايزة، مخبر النقد الأدبي ومصطلحاته، جامعة ورقلة benkerauchefaiza@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/08/27 تاريخ القبول: 2020/12/20 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص:

تعد الحكاية الشعبية وعاء ثريا بالمعتقدات الشعبية فهي تصور الحياة الانسانية في امتداداتها التاريخية والخرافية بكل أبعادها النفسية والاجتماعية والدينية بتيماتها الكبرى والصغرى التي تعكس تفكير الطبقات الشعبية واعتقاداتهم الراسخة التي يؤمن بها السواد الأعظم من الناس، وتعد الأعداد كمعطى كوني وفكري أحد أهم تيمات الحكايات الشعبية التي تتفق فيها كل الانسانية مع فارق في الدعامة الرمزية الدينية فالرقم ثلاثة في المسيحية مقدس لكنه في الاسلام مبارك أم السبعة فهي تيمن بالخير عند المسلمين وسنرى في هذا المقال بعض دلالات الاعداد وأبعادها من خلال ورودها في الحكايات الشعبية.

الكلمات المفتاحية: الحكاية الشعبية، الاعداد، ثلاثة، السبعة، اعتقاداتهم.

Abstract:

The popular tale is a pot of wealth yew with popular beliefs, it depicts human life in its historical and superstitious extensions in all its psychological, social and religious dimensions with its great and minor times that reflect the thinking of the popular classes and their

* المؤلف المرسل

well-established beliefs believed in by the vast majority of people, and the numbers as a given kony and intellectual one of the most important times of folk tales in which all humanity agrees with a difference in the pillar of religious symbolism, the number three in Christianity is sacred but in Islam or the seven, they wish good to Muslims and we will see in this article some indications Numbers and dimensions through their inclusion in folk tales.

Keywords: The popular tale, Numbers, the number three, the seven, beliefs,

مقدمة:

يؤكد كثيرٌ من الدارسين الأنثروبولوجيين أن الحكايات الشعبية في العالم تتلاقى فيما بينها في الخطوط الكبرى. والموضوعات الإنسانية المشتركة أو ما يصطلح عليه **بالتيمات الأساسية أو التيمات الكبرى** وقد أشار "كلود ليفي ستروس" (**Cloud Levy Strauss**) « إلى اشتراك الحكايات العالمية في **التيمات الأساسية** في السرد الحكائي» (ستروس، 2007)ويُصرُ **محمد أديون** أنه لدراسة الحكاية الشعبية دراسة دقيقة لابد من الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الكبرى التي تخص (الهوية) و(كونية الحكاية):

ولعل السؤال الأساسي الذي يعترض سبيل الباحث في مجال الحكاية، هو كيف يتم تحديد هذا النوع الأدبي؟ باعتباره مستقلاً عن غيره من الأنواع السردية الأخرى، **وكيف نقرأ رموز الحكاية؟ هل نعتبرها ظاهرة سيميائية أم اجتماعية أم أيدولوجية أم أي شيء آخر؟** وبهذه التساؤلات يبين "**أديون**" المأزق الذي يتخبط فيه يدارس الأدب الشعبي عموماً، والحكاية الشعبية بالخصوص، وذلك لتعدد الجوانب التي تلامسها الحكايات الشعبية في حياة المجتمعات البشرية القديمة والحديثة.

فالحكاية تحمل دلالات متراكمة، ولا ويمكن مقاربتها من جميع النواحي في ذات الدراسة، ومن ثم يمكن القول بأنها فضاء سردي يمكن أن يحمل من الدلالات ما يستطيع الباحث المحلل أن يجد فيه؛ فالخصوبة في فضاء الحكاية لا تظهر إلا على مستوى القراءة والتأويل (ستروس، 2007) ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعمم الدارس نتائج بحثه حول الحكايات الشعبية إلا بعد أن تظهر هذه النتائج في بيئات متعددة أخرى وفي مناطق متباعدة بعداً ثقافياً « وهكذا فكل التعميمات التي تصدر عن دارسي الحكاية في بيئة من البيئات، إنما هي صالحة لوصف المعطى الحكائي الذي اجتمع لديهم، فالآراء تظل في هذه الحالة محفوفة بكثير من مظاهر

الإقليمية، وترتبط التصورات بنوعية الفضاء البيئي الذي تنشأ فيه» (ستروس، 2007)لكن بالنسبة للأعداد ودلالاتها وأبعادها فنجد لها تمازجاً كبير بالمعتقدات الدينية والخرافية وحتى الأسطورية للمجتمع.

1. مفهوم الحكاية العجيبة: Le conte merveilleux)

أ- المصطلح:

الحكاية هي إبداع تعبيري عرفته تقريبا كل شعوب العالم منذ القدم، «تتقدم لدى الباحثين على اختلاف مشاربهم، جميع الأنواع الأخرى، وتحتل مكانة ممتازة بينها لما تتمتع به من قيم جمالية وأبعاد رمزية عميقة » (يعلى، 2001)وقد أُعتبرت شكلا أدبيا قديما عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ القدم، محتلة لمكانة متميزة في حياتها، لارتباطها بحياة الإنسان، وبما حملته من معتقدات مازالت موجودة في مجتمعات اليوم بمختلف طبقاته فالحكاية « بدأت مع تاريخ الانسانية نفسه، لا يوجد ولم يكن يوجد قط شعب من دون حكاية، فلكل الطبقات الاجتماعية، ولكل الجماعات البشرية حكاياتها الخاصة بها »(جنيت، 2001)

حتى يتكامل التصور السليم لهذا النوع السّردي وحتى أتجنب التعميم سيكون من الأفيد الوقوف على الأرضية المعجمية المؤسسة لماهية هذا المفهوم، والبداية ستكون مع الشق الأول من المصطلح وهو الحكاية.

أثبت البحث في تقصي الهوية اللغوية لمصطلح الحكاية أنها تحمل دلالات: التقليد، المشابهة ونقل الكلام، حيث عرفها ابن منظور بقوله: « حكى الحكاية كقولك حكيت فلانا وحاكيته، فعلت مثل فعله و قلت مثل قوله» (منظور، 2003)بينما ورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي قوله: « حكوت الحديث، أحكوه كحكيته أحكيه، وحكت فلانا وحاكيته، شابهته وفعلت فعله، أو قوله سواء وعنه الكلام حكاية نقلته» (أبادي) ومما سبق ذكره يذهب البحث أن المعاجم العربية تتفق في تحديد المعنى اللغوي للحكاية والذي لا يخرج عن دلالات التقيد ونقل الكلام، فهل تتفق هذه المعاني مع الحكاية العجيبة بوصفها شكلا من أشكال التعبير الشعبي؟ أما إذا تحولنا إلى المعنى الاصطلاحي فقد عرفتها نبيلة إبراهيم بأنها:« نص متكامل له بداية ونهاية، ويحتوي على حوار متبادل بين موقفين متعارضين، وجعلتها مطابقا لمصطلح tale الانجليزي» (الكردي، 2004)، بينما تذهب سيزا أحمد قاسم أن الحكاية fable)»:« التسلسل المنطقي لوقوع الأحداث وفق التسلسل الزمني» (قاسم، 1984)، بينما يجعلها كمال عياد مساويا لما أطلق عليه فورستر Story)» حيث تتخذ معنى:« قص الحوادث حسب ترتيبها الزمني» (فورستر)، وإلى هنا يسجل البحث مبدئيا توافق الدلالة اللغوية مع الدلالية الاصطلاحية ، فالحكاية

كفن تعبيري تعتبر وجها من أوجه المحاكاة الفطرية لأقوال الجماعة الشعبية, محاكاة تتخذ من السّرد مادة ومن المجتمعات الشعبية موضوعا .

- العجيب Le Merveilleux)» :مصطلح العجيب ليس غريبا عن التراث العربي بل وقع تواتره في القرآن الكريم ليتسرب بعد ذلك إلى المعاجم العربية، حيث جاء قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ** ﴾، ومرة أخرى في قوله تعالى: ﴿ **بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ** ﴾وإن اختلف سياق توظيف العجيب فإنه يحمل دلالة مشتركة وهي تلك الدهشة التي تعتري الإنسان أمام موقف لا مألوف، وقد انتقلت هذه المعاني إلى المعاجم العربية، إذ جاء في لسان العرب لابن منظور: «العجب إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده» (منظور، 2003)، بينما جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «عجب تعجب عجبا، وأمر عجيب وذلك إذا استكبر واستعظم» (فارسة، 1979) وإلى هذا المعنى ذهب الزبيدي حيث عرفه بأنه: « حيرة تعترض للإنسان عند سبب جهل الشيء» (الزبيدي، 1994) ويستخلص مما تقدم ذكره أن الدهشة ومفارقة الألفة عناصر يستند إليها مفهوم العجيب، وهي المعاني التي تتبناها المعاجم الحديثة إذ جاء في معجم الرائد أن العجيب: «انفعال يصيب المرء عند استعظام الشيء »(مسعود، 1967)

- مصطلح العجيب ليس غريبا عن تراثنا اللغوي والنقدي، بل إنه من المصطلحات التي تواتر ذكرها في القرآن الكريم، ليتبناه كثير من الباحثين في السرديات عموما وفي السرديات الشعبية خصوصا، على غرار الباحث المغربي مصطفى يعلى الذي تبنى هذا المصطلح في كامل كتابه القصص الشعبي بالمغرب، حيث يقول: « إن المرادف الأجنبي cuento maravilloso - conte merveilleux)» ، ليس معناه (الحكاية الخرافية» وإنما (الحكاية العجيبة».إذ أن لفظ merveilleux»« الفرنسي يعني معجميا: عجيب، مدهش، مذهل، وإسباني (maravilloso» يعني: عجيب، مدهش أيضا» (يعلى، القصص الشعبي بالمغرب) كما يتبنى هذا المصطلح البحث الجزائري عبد الحميد بورايو و الذي يرى أن العجيب أقرب المصطلحات لهذا اللون التعبيري كما يتبنى هذا المصطلح الباحث سعيد بنكراد في كتابه السيميائية السردية (بنكراد، دت)

ب- **المفهوم:** حاول كثير من الباحثين تعريف هذا الصنف الحكائي القائم على العوالم المدهشة، وبنظرة تأملية لاحظ البحث أن هذه التعاريف توزعت إلى:

- **تعريف الحكاية العجيبة بالنظر إلى بنيتها الشكلية:** ويمثل هذا الاتجاه الباحث الروسي فلاديمير بروب، إذ عرفها على أساس وظيفي بقوله: « يمكن من وجهة نظر مرفولوجية إطلاق اسم حكاية عجيبة على كل تطور ينطلق من إساءة (A» أو نقص (a» مرورا بالوظائف الوسيطية ليتوج بالزواج (W» أو بوظائف أخرى مستعملة للنهاية ، ويمكن أن تكون الوظيفة النهائية الجزاء (F» ، اغتنام

الشيء موضوع البحث، أو بشكل عام إصلاح الإساءة (K»، وفي الاتجاه ذاته نجد الباحث عبد الحميد بورايو الذي عرفها بالنظر إلى تطورها السردي كالآتي: «خطاب قصصي يكشف في مستهله عن ضرر ما أو إساءة ما لحقت بأحد الأفراد أو عن رغبة في الحصول على شيئ ما، يخرج البطل من المنزل فيلتقي بالمانح الذي يقدم له الأداة أو المساعدة السحرية التي تسمح له بالحصول على الشكل المرغوب، وتأتي بعد ذلك مرحلة العودة حيث يظهر الصراع الثاني بين البطل وخصومه الذين يتابعونه ويضعون في طريقه العقبات، فيتمكن من اجتيازها ويؤدي المهمات التي تعرض عليه وينجح في جميع الاختبارات، ويصل إلى منزله ويتم التعرف عليه فيتجلى في أحسن صوره، وفي الأخير يكافأ ويتزوج ويعتلي العرش». (إبراهيم، 1981)

- **تعريف الحكاية استنادا إلى مضمونها:** يندرج في هذا الإطار الباحثة نبيلة إبراهيم، والتي عرفتها على النحو التالي:« رحلة البطل في عالم سحري مجهول تكتنفه الخوارق من اجل الحصول على شيء مجهول» (سعيدي)، كما يوجد الباحث سعيدي محمد الذي عرفها في قوله: « في الأصل هي تجربة وقعت للبطل و بعد سلسلة من المغامرات والمخاطر، تلعب فيها الخوارق دورا رئيسيا» (سعيدي)،.وإن اختلف الباحثون في تحديد ماهيتها من خلال تركيز بعضها على نظامها الشكلي و البعض الأخر ركز على مضمونها تبقى الحكاية العجيبة ذلك النوع السردي المبني أساسا على ما هو مدهش، لما تمتلئ به من أحداث خارقة وبطولات فوق طبيعية ،إلى غير ذلك مما يثير العجب في النفس، إذ هي نموذج دال على العوالم الخارقة.

- **الصورة الرقمية ودلالتها عند الجماعة الشعبية:** غدا اليوم عالما رقميا يعتمد على الأرقام les chiffres وأصبح التعامل معها بمثابة شفرات وإذا كان هو حال اليوم فقد كان للأعداد سلطان عظيم في نفوس الأقوام القديمة ،من هنا فقد اختصت بعض الأرقام برمزية مخصوصة، وقد أسبغت الميتولوجيا أهيمه كبيرة على رمزية الأعداد، فساد الاعتقاد لدى مختلف الحضارات إن لكل عدد شخصيته الخاصة في سلسلة الرموز، وأن لكل عدد شكلا يجسد رمزيته ويحمل معنا يميزه، فالعدد **2** يرمز إلى الازدواجية والصراع، والعدد **3** إلى البركة والخلق، والعدد **13** إلى التشاؤم... والسبعة هو عدد البركات والأربعون 40 هو عدد الكثرة والمائة 100 هو عدد الكمال والتمام.

وفي عالم الرموز، تمثل الأعداد كتابة خفية تعبر عن شخصية الإنسان، وقد عرفت الأعداد في الماضي منزلة كبيرة ومقدسة، وكان العامة يتهيبون علماء العدد، ويبدون تجاههم احتراما، ومن هنا ارتبط الإنسان القديم بالرمزية الدينية للعدد إلى حد بعيد، فكرمت الحضارات القديمة بعض الأعداد بوصفها مقدسة ونبذت البعض الآخر، فكانت الأعداد المفردة ترمز إلى الخير والفأل بينما الأعداد المزدوجة ترمز إلى النحس والشؤم، وتخضع لقوى الشر (صدقة، 2007).

وبهذا أوضحت الدراسات الحديثة أبعاد العلاقة بين الإنسان والعدد لدى مختلف الشعوب، على طريقة الفيثاغوريين الذين اعتقدوا أن الأرقام هي التي تحدد جوهر الأشياء (صدقة، 2007)، فالألفاظ العددية تنتقل من المحدود إلى اللامحدود، ومن المألوف إلى التوظيف الرمزي، (خضرة،) وهذا من خلال حشد الأعداد في سياقات تعبيرية، تحمل مضامين فكرية ووجدانية.

2-1- تعريف العدد:

العدد لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور، أن (العدد» في دلالته المعجمية، التي يفصح عنها تحت مادة (عدَّ» من يعُدُّ، عَدَّدَ، العَدَدْ، إحصاء الشيء، عدُّه، يعدُّه، وتعدادا وعدَّة، وله معنيان: يكون أحصى كل شيء معدودا فيكون نصبه على الحال، يقال عددت الدراهم عدًّا، وما عد فهو معدود، وعدَّدَ، وهذا يمثل معنى قوله: «وأحصى كل شيء عددا»، أي إحصاء فأقام عددا مقام الإحصاء لأنه بمعناه الاسم العدد والعديد.

وفي حديث لقمان: « ولا نعد فضله علنا » أي لا نحصيه لكثرته. والعدد: مقدار ما يعدُّ ومبلغه والجمع أعداد وكذلك العدَّة، وقيل العِدَّة مصدر كالعد، والعديد: الكثرة. وقال الزجاج: كل عدد قل أو كثر فهو معدود.

فكلمة العدد مأخوذة من عد يعد أي أحصى الشيء، فهو إحصاء (منظور، 2003)

أما اصطلاحا: فهو ما دل على رقم المعدود، أي أنه ما يدل على واحد أو أكثر مرقوما برموزه الحسابية: 1-2-3-4. واسم العدد: هو ما رمز به إلى هذه الأعداد بالحروف الأبجدية: مثل واحد، اثنا، خمسة عشرة، عشرون، مائة. (الدين، 2001)

إذن العدد اصطلاحا هو ما يحصى أو يحسب أو يحصر في أبعاده، ويتوزع، ويتحدد. ابتداء الشيء ومقداره ومبلغه وخاتمته، وما يتألف منه، ويتجاوز غلى غير ذلك له من عدد بعينه، فضلا عن كونه – أي العدد- جامعا مانعا لأفكار المعبر عنها، والمعاني المراد بلوغها، في شتى التجارب الإنسانية، وأداة لحساب الزمن في جريانه وكينونته، وإحصاء الأشياء الأخرى عددا، وإفصاحا عما يختزنه وعي المجتمع الإنساني من معتقدات دينية ذات. (النعيمي، 2008)

2-2- دلالات الأعداد في الثقافة العربية:

اختص بعض الأعداد برمزية تحولت إلى تثبيت في لا وعينا الجمعي ويعود سبب ذلك إلى مرجعية هذه الأعداد، فإما أن تكون المرجعية دينية مقدسة وإما أن تكون أسطورية ولكنها في كلتا الحالتين تثير لدينا صدى خاص له أثر في سلوكنا وحياتنا بصمت لا نشعر به، ومن خلال قراءة لهذه المرجعية أو تلك نعتمد معالجة للموضوعات إيحاؤها الدين أو التراث أو الميول النفسية للرواة، ومعالجة موضوع الأعداد خضع لهذه الإيحاءات، لأنه جزء لا بد منه.

وكان حظ بعض الأعداد وفيرا على غيره كالثلاثة والسبعة والأربعين وغيرها، فالاتجاه المرجعي لهذه الأعداد جعل منها مركزا قيما يفرض حضوره في لا وعينا فيخرج إلى الوعي بتلقائية وعفوية وبساطة حتى لتجد المتحدث يتلفظ بهذه الأعداد لا شعوريا ويمثلك لهذا التوظيف ثقافة خاصة وثقافة جمعية لكنها صامتة) السومري(2007 ,

ولو تساءلنا عن لغة الأرقام في القرآن الكريم العظيم، وتدبرنا الأرقام الواردة فيه، ودرسنا دلالات كل رقم، نجد أن لكل رقم دلالات معينة، كما أن الله تعالى فضل رقما عن سائر الأرقام، ولعل الرقم الأكثر تميزا في كتاب الله تعالى بعد الرقم واحد هو الرقم سبعة، فهذا الرقم له خصوصية في عبادات المؤمن وفي أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام وفي الكون والتاريخ وغير ذلك.

لذا سيكون اعتماد على دلالات الأرقام في القرآن الكريم، في إحصاء دلالات التي يعبر عنها كل رقم في الثقافة الدينية العربية (الكحيل، 2006)ويرمز **العدد الواحد** في رأي الكثيرين، وفي أغلب الثقافات إلى الوحدة الإلهية لذا فهو يعنى الله، ويجمل بعد ديني يدل على التوحيدعلى الكثرة وأحيان للمبالغة، كما قد تفيد معنى الوفرة.

2-2-1- العدد ثلاثة ورمزيته:

2-2-1- أ- تواتر العدد ثلاثة في الحكاية الشعبية:

تواتر هدا الرقم في الحكاية العجيبة ،وليس هذا الحضور بالاعتباطي إذ لعل« أهم أداة ساعدت على هذا التماسك والتثبيت في غفلة من انتباه السامع والقارئ هو متوالية التكرار الثلاثي للفعل الذي يعتبر قاسما مشتركا بين الحكايات العجيبة» (يعلى، القصص الشعبي بالمغرب)حيث تقترن متوالية العدد ثلاثة عند فريدريش بتكرار الأحداث إذ يعتبر بمثابة قانون يوفر للحكاية تصوير الموضوع بطريقة أكثر اقتصادا ،إذ تقترن متوالية العدد ثلاثة عند فريد ريش بتكرار أحداث الحكاية لتعتبر " بمثابة قانون يحقق للحكاية الخرافية تصوير الموضوع بطريقة أكثر اقتصادا إذ استوجب تكرار الحدث

من اجل إبرازه « فإذا أرادت الحكاية الخرافية أن تبرز حدثا ، فإنها تكرره والأدب الحديث يحقق هذا الغرض عن طريق تصوير التفصيلات تصويرا دقيقا أو عن طريق استخدامه وسائل أخرى على أن الحكاية الخرافية تصور الموضوع مرة أخرى بطريقة أكثر اقتصادا ويتصل بذلك قانون العدد ثلاثة» (ديرلاين)من جهة ثانية يتحتم على البطل أن يكرر محاولاته حتى يصل إلى هدفه يقول فريدريش:« وفي هذا أهمية ملحمية خاصة فالمحاولة الأخيرة هي التي تتم بنجاح والأخ والأخير بين الأخوة هو الذي يصل إلى ما حاول أن يصل أليه أخواه الآخران دون جدوى» (ديرلاين)بينما تجد نبيلة إبراهيم تربط هذا العدد بخاصية الكمال، إذ يكسب هذا العدد الحكاية سحرها حيث تقول: « فإذا تساءلنا عن سبب هذا نقول أن العدد اثنين الذي يساوي العدد واحد مزدوجة يرمز إلى التضاد، النور الظلمة: والماء والأرض والليل والنهار ولكنه لا يدل على النهاية ولا الاكتمال وهو في ذلك يشبه الخط الذي يصل بين نقطتين فمن الممكن لهذا الخط أن يمتد إلى ملا نهاية ويظل مع ذلك محصورا بين نقطتين أما العدد ثلاثة فهو يعطي للشكل سحره واكتماله فالمثلث مثلا شكل هندسي يكتمل عندما يصل بين ثلاث نقاط» (إبراهيم، قصصنا الشعبي- من الرومانسية إلى الواقعية) ،من هنا يرتبط هذا العدد بكمال التجارب « حيث أن الحكاية الخرافية- خاصة-وقياسا على ذلك لا تشعر بكمال التجربة إذا ما جربت مرتين، بل لا بد من أن تجرب ثلاث مرات والمرة الثالثة هي الحاسمة» (الشويلي)وفي المثل المصري يقال :"الثلثة ثابتة"كما يرتبط العدد ثلاثة عند كراب بتوريث الابن الأصغر « فقاعدة توريث الابن الأصغر كانت تستند إلى تفكير عملي خلاصته انه عند وفاة رأس العائلة يكون اصغر الأبناء أشهم حاجة إلى بيت عائلته ذلك أن إخوته الكبار لهم من الوقت ما يكفي لان يديروا أمرهم بأنفسهم» (كراب)

2-2-1- ب- أبعاد العدد ثلاثة:

إننا نجد في الحياة اليومي للناس وفي الحياة الدينية الاعتماد على **البنية الثلاثية** فنجد العد للانطلاق يكون بـ: (1، 2، 3) وفي غسل اليدين في الوضوء ثلاث ثلاث والضيف لا يسأل عن سبب مجيئه في العرف العربي إلا بعد ثلاثة أيام، وهكذا في كثير من أمور الحياة التي يكون فيها حضور العدد ثلاثة بمثابة الوحدة البنائية التي ينبني عليها الفعل، وكذلك الأمر نجده في أغلب الحكايات الشعبية ولكنه ليس بالمفهوم القداسي المسيحي إنما هو بنية تكرارية راسخة في الوجداني واللاشعور الإنساني، ولعل مرد ذلك « التكوين الثلاثي للأسرة المؤلفة من الأب والأم والأولاد» (رزق)ولا يمكن أن نبي على هذا فكثيرٌ من الحكايات الشعبية التي تُبنى على أعداد أخرى منه البنية الأحادية والثنائية والرباعية أيضاً كما هو موضح في جدول الحكايات.

وتؤكد عدة دراسات بأنه بالإمكان القول أنه « من بين كل عشرة حكايات هناك ثمانية حكايات تحتوي على البنية الثلاثية، والأكثر من ذلك يمكن أن يحمل العنوان هذه البنية الثلاثية »(رزق) وهذا يعني أن نسبة 80% من الحكايات تتخذ البنية الثلاثية، ولكننا وجدنا أنه في الحكايات المدرسة لا تتحقق هذه النسبة للبنية الثلاثية بل تنافسها البنية السباعية بقوة كما سنرى في **أبعاد العدد سبع**، الذي فاقت نسبة تواتره تواتر العدد ثلاثة وذلك بثلاثة عشرة حكاية تعتمد البناء السباعي مقابل سبعة حكايات تعتمد البناء الثلاثي.

ويبدو أن المثل الشعبي القائل (**السيبة لا تركب إلا على ثلاثة**) امتداد لتأثير العدد ثلاثة في الذهنية الشعبية، وقد فسرت الباحثة المصرية، نبيلة إبراهيم البنية الثلاثية في الحكاية الشعبية على النحو التالي:« العدد واحد يدل على الشيء الذي لم يتطور بعد، والعدد اثنان الذي يساوي العدد واحد مزدوجاً يرمز إلى التضاد: (النور والظلمة) (الليل والنهار) (السماء والأرض) لكنه لا يدل على النهاية والاكتمال، بل وهو يشبه الخط الذي يصل بين نقطتين فمن الممكن أن يمتد إلى ما لانهاية، أما العدد ثلاثة فهو يعطي لشكل سحره واكتماله »(رزق) وتورد مجموعة من الثلاثيات: (البداية، الوسط والنهاية) و(الماضي، الحاضر والمستقبل) و(الجسد، الروح والعقل) و(الإدراك ، الشعور والإرادة) كما أنها تورد من الثقافة الإسلامية مثالا لحديث النبي . ص . قال من أحق الناس بصحبتي يا رسول الله؟ (قال: أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أبيك)

وقد جاء في قصة أصحاب الكهف، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾وهذا يبين أن هناك ترابط كبير بين العددين ثلاثة وسبعة (3و7) في الذهنية العربية، وذلك لأن سياق هذه الآية يبين أن المولى عز وجل قد بين هناك ترابط في ذهنية القائلين بين (**تثليث**) أصحاب الكهف (**وتسبيعهم**) أي جعلهم ثلاثة أو سبعة فأن العددين امتداد لبعضهما في الأبعاد والدلالات.

2-2-2- العدد سبعة ودلالته وأبعاده:

كما أن الله تعالى فضل بعض الرسل على بعض، وبعض الليالي على بعض كليلة القدر كما فضل بعض الشهور من السنة مثل شهر رمضان، وبعض المساجد مثل المسجد الحرام والمسجد الأقصى، كما فضل بعض البقاع على بعض مثل مكة المكرمة، بلا شك أنه فضل رقما على سائر الأرقام، إذ له خصوصية في عبادات المؤمن وفي أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، وفي الكون والتاريخ وغير ذلك.

إن هذا الرقم يحمل دلالات كثيرة في الكون والقرآن وأحاديث المصطفى (ص»، حتى تكرار هذا الرقم في كتاب الله جاء بنظام محكم، إذ لا يوجد كتاب واحد في العالم يتكرر فيه الرقم سبعة بنظام مشابه للنظام القرآني، وهذا يدل على أهمية الرقم وأنه رقم يشهد على وحدانية الله عز وجل (الكحيل، موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم)

2-2-2-أ- الرقم سبعة والكون:

عندما بدأ الله خلق هذا الكون اختار الرقم سبعة ليجعل عدد السموات سبعة وعدد الأراضي سبعة وحتى الذرة الالكترونية التي تعد الوحدة الأساسية للبناء الكوني تتألف من سبع طبقات إلكترونية ولا يمكن أن تكون أكثر من ذلك، كما أن عدد أيام الأسبوع سبعة وعدد العلامات الموسيقية سبعة، وعدد ألوان الطيف الضوئي المرئي هو سبعة، ويجب أن لا يغيب عنا أن علماء الأرض اكتشفوا حديثا أن الكرة الأرضية تتكون من سبع طبقات (الكحيل، موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم)

إننا نجد العدد سبعة في الحكايات الشعبية للمنطقة، يتردد بوتيرة أكبر من التي أتى عليها أي عدد آخر، وذلك لأن هذا العدد ارتبط في الذهنية العربية الإسلامية بوروده في القرآن الكريم بشكل ملفت للنظر، فهذا العدد يملك دلالات كثيرة في الحياة الاجتماعية وفي الكون والقرآن والسنة النبوية، لذا فقد انعكس ذلك انعكاساً واضحاً على الحكايات الشعبية، التي نجدها توظف هذا العدد توظيفاً مرتبطاً بالبنية الفكرية والعقائدية للفرد والمجتمع، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذه الأبعاد الدلالية العميقة والمتجذرة في الفكر الشعبي.

فعندما ندرك أن النظام الكوني برمته قائم على نظام الرقم سبعة، فإننا لا نستغرب وروده بهذه الوتيرة العالية في الحكايات الشعبية، التي تعبر على الروح الفكرية العميقة للشعب، فنجد مثلاً أن عدد السماوات سبعٌ وعدد الأراضين سبعٌ. وذلك من قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾كما أن عدد أيام الأسبوع سبعة وعدد ألوان الطيف الضوئي المرئي أيضاً سبعة كونياً.

أما على مستوى مناسك الحج والعمرة، فنجد أن الطواف حول الكعبة سبعاً، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً، وعدد الجمرات سبعاً. كما أن عدد تكبيرة العيدين سبعُ تكبيرات وكذلك ونحتفل باليوم السابع لمولد الطفل (السبوع) وفي قول النبي. ص. **(سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله)**.

والقرآن الكريم زاخر بذكر شواهد العدد سبعة، وفي مواضيع متعدد، فعن السبع المثاني أين يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ويذكر المولى عزوجل سبعة من النساء المحرمات في كتابه العزيز في قَوْله تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتكُمْ وَبَنَاتكُمْ وَأَخَوَاتكُمْ وَعَمَّاتكُمْ وَخَالَاتكُمْ وَبَنَات الْأَخ وَبَنَات الْأُخْت وَأُمَّهَاتكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتكُمْ مِنْ الرَّضَاعَة وَأُمَّهَات نِسَائِكُمْ ﴾وفي حلم العزيز في قصة سيدنا يوسف عليه السلام نجد تنوعاً في ذكر العدد سبعة في قوله تعالى:﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾وقال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾

وقد ورد ذكر الرقم سبعة في عذاب قوم سيدنا **هود** الذي أرسله الله إلى قبيلة عاد فأرسل عليهم الله الريح العاتية، يقول تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً ﴾. وهنالك عبارات تتحدث عن خلق السماوات والأرض في ستة أيام، فلو بحثنا في كتاب الله تعالى عن هذه الحقيقة، أي حقيقة خلق السماوات والأرض في ستة أيام نجدها تتكرر في **سبع آيات** ونجد كذلك أن أهل المنطقة يقومون ببعض العادات والمعتقدات، المعتمدة على الرقم سبعة ومنها أنه إذا ضرب أحد على عينه فإنه (**يسبعون**) أي يحسبون من واحد إلى سبعة بسبابة اليد اليمنى .وحبذا أن تكون سبابة من تسبب في ضرب العين . واحد فوق العين اثنين تحت العين وهكذا إلى غاية تتمة السبعة، وحين يشترون الفول الأخضر وتكون ثمرة من ثمار الفول تحوي سبع حبات فإنهم يعلقون هذه الثمرة معتقدين في أن تبطل السحر وتكشف العقارب في البيت، وكما ورد التنين بسبعة رؤوس التاريخي اليوناني فإننا نجد الطامة أم سبع روس التي يصعب قتلها فهي دلالة على الشر المتكرر والمتجدد الذي يمد جذوة الصراع في الحياة.

ويبين هذا الجدول النماذج الموضحة للبنية السباعية في الحكايات الشعبية المدروسة، حيث نجد الحكايات الشعبية تتخلى على البنية السباعية إلى البنية البنى البديلة كبنية العدد ستة التي تتكامل مع بنية العدد سبعة كما رأينا في القرآن الكريم التي تبين مدة خلق السموات والأراضين، ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

2-2-2-ب- الرقم سبعة في السنة النبوية:

كثيرة هي الأحاديث التي نطق بها سيد البشر محمد (ص)، حيث كان للرقم سبعة حظ وافر في هذه الأحاديث، وهذا يدل على أهمية هذا الرقم وكثرة دلالاته وأسراره فعندما تحدث الرسول (ص) عن الموبقات حدد سبعة أنواع (الكحيل، موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم). فقال صلى الله عليه وسلمن :«اجتنبوا السبع الموبقات... » رواه مسلم (النيسابوري، 2001)

وعندما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أسباب الشفاء، أمرنا أن الطعام نجد للرقم سبعة حضورا، يقول صلى الله عليه وسلم: « من تصبّح كل يوم سبح تمرات عجوة لم يضرُّه في ذلك اليوم سمٌّ ولا سحْرٌ». البخاري، 2007)

وعندما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن ضرورة الاستغفار في اليوم والليلة قال: « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه قي اليوم أكثر من سعين مرة». (البخاري، 2007)

وهكذا استنتج أن الرقم سبعة هو الرقم الأكثر تميزا في أحاديث المصطفى عليه صلوات الله وسلامه، فقد خصه بالذكر دون سائر الأرقام، وهو الرقم الأكثر تكرارا في القرآن الكريم، بعد الرقم واحد، والرقم الأكثر تكرارا في الكون.

الرقم سبعة والحج: نعلم أن عبادة الحج تمثل الركن الخامس من أركان الإسلام، ففي هذه العبادة يطوف المؤمن حول بين الحرام سبعة أشواط، وبين الصفا والمروة سبعة أشواط أيضا، وقد ورد ذكر هذا الرقم في الآية التي تحدثت عن الحج والعمرةيقول (الكحيل، موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم) الله تعالى: « فإذا أمستم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما ا من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة»

وعلى مستوى الجماعة الشعبية فان استخدام الأعداد يوحي بدلالة اعتقاديه وأكثر الأعداد تكرارا عل مستوى الإبداعات الشعبية العدد7 فتوظيفها « يستند في الحقيقة إلى مجموعة من الاعتقادات والتصورات التي يرجع بعضها إلى أصول بدائية قديمة» (اسماعيل)ويبدو أن الأرقام في رؤيا الجماعة علامات ومؤشرات من المعاني تختلف باختلاف الصيغ الحكائي الذي ترد فيه، فالأرقام لها « سحرا خاصا لا يمكن تجاهله وذلك لكثرة استعمالها في الحكايات وبين الناس، وفي كتب التراث والتاريخ وأكثر هذه الأرقام ورودا فيما بينها الرقم 7 وليس غريبا تكرره وهو يحمل وراءه تاريخا حافلا في الديانات والأساطير والتاريخ» (الساريسي) وكثيرة هي الأحاديث النبوية الشريفةالتي تبين استعمال النبي . ص . للعدد سبعة في سنته، وهذا يدل على أهمية هذا الرقم وكثرة دلالاته وأسراره.

جاء ذكر هذا الرقم على مستوى الحكاية النموذج في قول الرواية: ويبدو أن تأثر الجماعة الشعبية بهذا الرقم يرجع إلى القران الكريم والذي توتر فيه ذكر هذا الرقم وهذا في عدة مواقع، كما أن اليوم المقدس في الإسلام هو يوم الجمعة وهو اليوم السابع من الأسبوع كما أن العدد سبعة يحضر في كثير من الطقوس الدينية على غرار مناسك الحج الطواف سبعة مرات بالكعبة وغسل الإناء سبعة مرات إذا لعق به الكلب من دلالات الرقم سبعة، أنه يدل على الكثرة والتوالد، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾

كما تميز الرقم **سبعة** بمكانة خاصة في التراث الشعبي، ففي المغرب مثلا: تدور المرأة العاقر سبع مرات حول جذوع عدد من أنواع الأشجار كي تحبل. وفي سوريا يقول التراث أن الفتاة التي لا يطلبها أحد للزواج، تسبح في البحر تاركة فوق رأسها سبع أمواج تمر لتطرد الأرواح الشريرة التي تحول دون اقتراب الرجال منها (السومري، نظرية الأعداد ومرجعيتها الرمزية) كما أن من أعراف العرب وتقاليدهم ذات الامتدادات الدينية والشعبية الموروثة المقترنة بالعدد **سبعة** أنهم في ولادة مولود لهم « أنهم كانوا يسبعونه ويحلقون شعره ويذبحون عنه ». (النعيمي، العدد ودلالاته في التراث الشعري القديم،)

إذ يعتبر تجاوز الأيام الستة من حياة المولود والدخول في اليوم السابع مؤشرا دالا على أن العدد الزمني قد بدأ حيث أن اليوم السابع هو همزة وصل بين ما فات وبين ما هو آت؛ « الرقم سبعة إذن يشير إلى التدرج والدوران ثم العودة إلى البداية أو الميلاد من جديد ومن هنا كان احتفالنا بالطفل الوليد في اليوم السابع لولادته» (اسماعيل) وبهذا تميز الرقم (**سبعة**) بالقداسة في اللاوعي الجمعي العربي، إذ نجد في التقاليد الشعبية بكثرة، فالعربي يرقد في مخدعه سبعة أيام لا يفشل خلالها خوفا من أن يصيبه أو عروسه مس من الجن ». (السومري، نظرية الأعداد ومرجعيتها الرمزية، 2007)

إضافة إلى هذه الاحتفالية نجد عادة التسبيع مثل تسبيع البيض أي تمريره على الرأس سبع مرات لمن هو مصاب بالعين، وكذلك الشأن بتخطي العاقر من النساء خيط معين سبع مرات إن هي أرادت الإنجاب بطلب من العراف، لتنتقل رمزية هذا العدد إلى الحلي الذهبية من خلال الأساور المعروفة باسم أسبوعيات أي سبعة أساور تباع عند الصائغ تربطها حلقة من الذهب فهي ليست ستة أو ثمانية وإنما سبعة إذ تمثل التمسك بين الزوجين مع كثرة الخلفة، كما يظهر هذا العدد في طقوس الزواج فالمرأة التي تزوجت حديثا تعاود الرجوع إلى بيت أهلها بعد سبعة أيام إلى غير ذلك من السلوكيات الشعبية التي يحضر فيها العدد سبعة.

2-2-3- دلالة العدد الأربعين:

أما العدد أربعين فإننا نجده أيضا بكثرة في لا شعورنا، وعندما ننتع مرجعيته الدينية، نجده رمز الخصب والحياة، قال تعالى: **(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ 51)**

إن الإنسان يكتمل نمو الدماغ لديه في سن الأربعين، وهنا يطبق القول إن الصمت أبلغ من الكلام،عن تفسير هذا الورد للأربعين وهو متناسب ومتوافق مع حقائق العلم واكتشافاته، والأعداد في الأسطورة تتكئ على مصادر الوعي العربي الديني والتأملات وغيرها، ففي أسطورة الخلق العربية أرسل الله تعالى عزرائيل (ملك الموت»، إلى الأرض فأخذ منها تربة من عدة مواضع وخلطها وصعد إلى السماء وبل التراب حتى صار طينا وتركه حتى أنتن وبعد ذلك أمر الله تعالى أن تترك طينة آدم أربعين ليلة جسدا ملقى، وعندما أهبط الله آدم للأرض كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء فاشتكت من هذا الوضع دواب الأرض وملائكة السماء فهمزه اللهو فتطأطأ مقدار أربعين سنة، وعندما بكي آدم وحواء على ما فهما من نعيم الجنة صاما عن الطعام والشراب أربعين يوما ومن ضروب العدد أربعين ما استخدم في وصف الحيوانات الأسطورية عند العرب كثور الجنة الذي له أربعين ألف قائمة وحمار الأعور الدجال حيث البعد بين أذنيه أربعين ذراعا. (خان، 1981)

وعندما يقضي عيسى بن مريم عليه السلام على الدجال الذي يسيح في الأرض أربعين عاما يكون في المسلمين من بعده حكما عدلا، وإماما كما يمنعون أربعين سنة لا يموت مهم أحد ولا يمرض منهم أحد.

أما سليمان فقد سجد لربه يبكي أربعين يوما حتى نبت العشب من دموع عينه ليغفر له ربه خطيئته، إن الأسطورة كمنظمة من الرموز والدلالات الإيحائية تشير لدى القارئ جملة من المفاهيم والأفكار لتتكامل وتشكل منظومة معرفية متكاملة وعندما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان تربيته في الإسلام بين الرجال أربعين بالإضافة إلى أخته من النساء (السومري، نظرية الأعداد ومرجعيتها الرمزية)

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث في سن الأربعين، وهذا العدد هو الميقات التام عند الله عز وجل، قال تعالى: « والمواقيت عند الله ثابتة متناسقة ومتناغمة في بديع القول وسحر البيان الإلهي قال تعالى: **(وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ**

مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ). ويقابل كل سنة منها يوما من أيام عبادتهم للعجل حيث عبدوه أربعين يوما، فترة غياب موسى في جبل الطور.

ولقد خص الصوفيون الأربعين لخلوتهم وتبتلهم إلى الله تعالى من الأوقات استناد إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:« **من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه** (الغزالي)ويعرف بالشام جبل الأربعين، حيث يعتقد أن أربعين وليا يسكنون الشام لحمايتها يرقدون في مغارة الأربعين وفيه أربعين محرابا لصلاتهم واعتكافهم، وقد أمسيت عدة جبال في سوريا بحبل الأربعين تيمنا به، وقد خصص الإمام الغزالي كتابا اسمه "كتاب الأربعين" ويذكر تفاصيل هذا.

كما يرمز العدد أربعين في التراث الشعبي للطهارة والتطهير الجسدي والمعنوي، فإذا كانت الطهارة الجسدية في عدة المرأة حين النفاس أربعين يوما، فإن الطهارة النفسية أيضا لها خطها بما سار عليه العرب لدى الكثير من الشعوب في تأيين الميت بعد أربعين يوما من وفاته، لتخليص النفس من الحزن، ومنها أربعين الميت، وللقضاء على العزلة والغربة فقد استخدم العدد أربعين كحد أدنى لقبول الغريب في المجتمع، ومنها المثل الشعبي(من عاشر قوما أربعين يوما أصبح منهم).

أبعاد العدد مائة: (كبير، 2015)ويكون العدد مائة الذي يُسعى إليه في الحكاية الشعبية بمثابة البحث عن **التمام والكمال المنشود في الحياة الاجتماعية** لذا نجد أن حكاية **"حد الزين** جعلت من السلطان وهو المتحكم في زمام الأمور وصاحب المال والجاه والجمال والسلطة وكل النفوذ يفتقر إلى الواحد البسيط الذي هو رمز الإنسان الفقير البسيط في الحياة، فأسمت الحكاية السلطان بـ: "**تسعة وتسعين زين"** في رمزية إلى أنه يفتقر إلى شيء بسيط لا يمكن أن يناله أبداً إلا بمعية الفقراء والبسطاء وفي هذا استئناس للفرد الفقير البسيط في المجتمع بأنه يمتلك شيئاً لا يمتلكه الملوك والسلاطين ويأزر هذا المعنى المثل القائل **"قهوة وقارو خير من السلطان في دارو"** أو المثل الأكثر تصريحاً بافتقار السلطان احتياجه إلى البسطاء والفقراء وذلك في قولهم **"مول التاج ويحتاج"** كما يتضح هذا من المقطع الموالي: (...وفي الليل باش يبدلهم خرجتلو **المكحلة** وقاتلو: واش اتحوس؟ رد عليها **تسعة وتسعين زين:** انحوهو **التتمة نزوج بيك**، قاتلو **حد الزين**: راك ماتقدرش على **شروط أبي**، قالها **تسعة وتسعين زين**: خليني انجرب.) ويتضح من هذا المقطع أن الفكر الشعبي قد أسند هذا التمام إلى المرأة لأنه أسند النقص الذي يفتقر إليه السلطان هو الجمال وهذا ليتناسب الطلب مع موضع المطلوب وهي المرأة التي سمتها الحكاية (**حد الزين**) وقد عمدت الحكاية إلى عدم تسمية هذه المرأة بأي اسم من أسماء النساء المعروفة كما تفعل في كثير من الحكايات (لونجة) (عيشة) (طرينحة) (شمسة) ...الخ وذلك حتى تعمم رمزيتها إلى كل النساء أو بمعنى أصح إلى كل الضعفاء على اعتبار أن العرف الشعبي يعتبر المرأة رمزاً للفرد

الضعيف الذي لا حول ولا قوة ولكنه يمتلك قوة السحر الجذاب الذي يخطف الألباب وهو الأنوثة أو الجمال في أرقى صورة له.

وفي الجانب الأخر من الحكاية نجدها تصور سعي السلطان إلى المخاطرة بنفسه واستنزافه لكل قواه من أجل تلبية شروط "**الأب**" الذي يرمز هو بدوره إلى سلطة الفرد الفقير البسيط في المجتمع والذي يمتلك **تمام المائة** فتشبع الحكاية هنا رغبة الفقراء والعامة في ممارسة السلطة الأبوية (أو لنقل السلطة الأسرية لكي تدخل فيها الأنثى أو الأم في ما يسمى بالمرحلة الأسرية الأموسية) حيث تجعل الحكاية السلطان (**تسعة وتسعين زين**) مفتقراً وخاضعاً لسلطة الأب الذي يمارسه عليه سلطة الحاجز بطرح شروط صعبة لا يمكن أيضاً للسلطان(**تسعة وتسعين زين**) أن يصل إليها إلا بتواطؤ من(**حد الزين**) أي من الفقراء البسطاء الممتلكين للتمام المستغني بنفسه عن الشطر الكبير المتبقي وهو "**التسعة وتسعين**" وهكذا تقلب الحكاية الشعبية مفهوم السلطة من السلطان إلى إلى المواطن البسيط الفقير، فيغدو السلطان دمية في يد السارد الشعبي ينزع عنها ثوب السلطة ويخلع عنها ثوب الاحتياج ويجعل بالمقابل الفرد البسيط ممثلاً في (الفتاة حد الزين والأب) أصحاب فضل وعطاء وسلطة عليها.

كما أن الحكاية في هذا المقطع (...وفي الليل باش يبدلهم خرجتلو **المكحلة** وقاتلو: واش اتحوس؟) صورة الأداة والوسيلة التي يمكن أن يقضي بها الفرد البسيط على السلطة المعتدية عليه وذلك بجعل الفتاة **(حد الزين)** تشهر **سلاح الأب** وهو (**المكحلة**) التي هي .هنا .رمز لثورة التي يمكن أن يقوم بها البسطاء للدفاع عن حقهم البسيط والمتمثل في الأحادية **"حد الزين"** التي يتميزون بها عن السلطان وهذه الأحادية المتمثلة في **(الشرف)** الذي قامت الفتاة للدفاع عنه فكأن السارد الشعبي يريد أن يقول أن أغلى ما يملك الفرد البسيط هو شرفه الذي يمكن أن يثور على السلطة من أجله، ولم تصور الحكاية سبباً آخر للثورة **(كالجوع أو القهر أو الظلم)** وإن كان هي الأخرى كافية للقيام بالثورة ضد السلطان ولكنها لا تمثل الحد الفاصل بين السلطة والناس **(الشعب)** وعليه يمكننا أن **نستخلص الفلسفة البسيطة** التي ترمي إليها هذه الرمزية وهي أنه يمكن للفرد البسيط أي**(الشعب)** أن يصبر عن تعدي السلطة ممثلة في **(السلطان)** إذا تجاوز الحد في ظلم الشعب أو قهره أو تجويعه ولكنه أبداً لن يسمح بتعدي حدود الشرف لأنه **الحد الفاصل بين الصبروالثورة.**

وعلى عكس ما هو معهود في الحكايات من أن البطل يكون من الطبقات الكادحة والمكافحة، فإن البطل هنا هو السلطان بذاته المنقذ للشعب. والذي يخاطر من أجله وفي هذا رمزية أخرى إلى دلالة التكامل بين(**تسعة وتسعين زين و حد الزين**) أي بين السلطان والشعب. ويتضح هذا المعنى من (وفي هاذ الوقت حس خطاف العرايس بللي روحو راها في يد **تسعة وتسعين زين** وجاه وقالو: خليلي روحي

ونعطيك مرتك، وخلاه حتان قرب منو وقطع هذيك الشعرة وخرجو لعرايس اللي اخطفهم، وعادو يقولولو أهل لعرايس ادهم الكل قالهم **تسعة وتسعين زين**: والو ما ندي إلا مرتي **حد الزين**).

خاتمة:

وهكذا نرى أن للأعداد في العرف الشعبي دلالات عميقة تتعلق بالجانب الديني في معظمها على الرغم من ارتباط البعض الأخر بالخرافات والعادت والتقاليد القديمة المتوارثة، ورغم ذلك فارتباط الناس بهذه الدلالات والابعاد التي تأخذها الأعداد يكاد يكون جازماً في تحققه لأن

مرجعيته الدينية وورود هذه الأعداد في سياقات مختلفة في القران والسنة جعل لها سطوة اعتقاديه لصيقة بالفكر والوجدان وهذا ما يفسر تفاعل الناس مع مفاهيمها ودلالاتها، وتشبعهم بها.

والحكاية الشعبية باعتبارها نموذج موازي للحياة الشعبية جسد هذا **الارتباط بالأعداد وخاصة العدد سبعة** الذي يحمل حمولة ثقافية ثقيلة جداً في المخيال والاعتقاد الشعبي الجزائري بله والعربي الاسلامية لارتباطها بكثير من العبادات والشعائر الاسلامية كما بينا في هذا المقال الذي نتمنى أننا بين ولو بالإشارة إلى أهمية هذا الموضوع في الحياة الشعبية وتجليه في الحكايات الشعبية يبين العمق التاريخي القديم لهذا الارتباط الشعبي بمعتقداته الراسخة.

قائمة المراجع:

قائمة المصادروالمراجع

,453ا .(2007) .*صحيح البخاري* .بيروت، لبنان :دار صبح والديسوفة.

أبادي, ا .(s.d.) .*لقاموس المحيط* . القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب.

إبراهيم, ن .(s.d.) .*قصصنا الشعبي- من الرومانسية إلى الواقعية* .

إبراهيم, ن .(1981) .*أشكال التعبير في الأدب الشعبي* .القاهرة: مكتبة غريب.

اسماعيل, ع .(s.d.) .*القصص الشعبي في السودان* .

الدين, س. ن .(2001) .*العدد وقواعد اللغة العربية، منتديات التربية والتعليم، المنتدى العربي الموحد* . بيروت :دار العربي.

الزبيدي .(1994) .*تاج العروس* .بيروت: دار الفكر.

الساريسي, ع. ع .(s.d.) .*الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني* .

السومري, م .(30 05 ,2007) .*نظرية الأعداد ومرجعيتها الرمزية* Récupéré sur www.auarab.com .

السومري, م .(s.d.) .*نظرية الأعداد ومرجعيتها الرمزية* .

الشويلي, د .(s.d.) .*لقصص الشعبي العراقي* .

الغزالي, أ. ح .(s.d.) .*إحياء علوم الدين، دار المعرفة* .بيروت.

الكحيل, ع. ا .(s.d.) .*موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم* .

الكحيل, ع. ا .(2006) .*موسوعة الأعجاز الرقمي في القرآن الكريم* .المدينة المنورة: دار النشر مكتبة المسجد النبوي الشريف.

الكردي, ع. ا .(2004) .*السرد و مناهج النقد الأدبي* .مصر: مكتبة الآداب.

النعيمي, أ. إ .(s.d.) .*العدد ودلالاته في التراث الشعري القديم،* .

النعيمي, أ. إ .(2008) .العدد ودلالاته في التراث الشعري القديم .*مجلة المجمع العلمي*.60 ,

النيسابوري, ا. أ .(2001) .*صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح* .بيروت :المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا.

بنكراد, ي. س) .دت .(*السيميائيات السردية- مدخل نظري* .المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء.

بورايو, ع. ا .(s.d.) .*الأدب الشعبي الجزائري* .

جنيت, ر. ب .(2001) .*من البنيوية إلى الشعرية* .دار ننوى للدراسات والنشر والتوزيع.

خان, م. ع .(1981) .*الأساطير والخرافات عند العرب* .بيروت.

خضرة،, س. ج .(s.d.) .*تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش* .

ديرلاين, ف. ف .(s.d.) .*لحكاية الخرافية انشأتها، مناهج دراستها، فنيتها،* .

رزق ,ف .(s.d.) .*في قديم الزمان .دراسة في بنية الحكاية الشعبية* .

ستروس, ك. ل .(2007) .*الثقافة الشعبية المغربية* .

سعيدي, م .(s.d.) .*الأدب الشعبي بين النظريةوالتطبيق* .الجزائر: المطبوعات الجامعية.

ص277.275 ,.أ .(s.d.) .الحكاية الشعبية في من طقة ورقلة دراسة أنثروبولوجية .*مذكرة دكتوراة،* .

صدقة, ج. م .(2007) .البعد الديني والميتولوجي .*جريدة النهار اللبنانية*.7 ,

فارسة, ا .(1979) .*مقاييس اللغة* .بيروت: دار الفكر.

فورستر, م .(s.d.) .*أركان القصة* .مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قاسم, س. أ .(1984) .*بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ* .مصر: الهيئة المصرية للكتاب.

كبير, أ. ا .(2015) .*الحكاية الشعبية في من طقة ورقلة دراسة أنثروبولوجية* .باتنة.

كراب, ا. ه .(s.d.) .*علم الفلكلور* .

مسعود, ج .(1967) .*الرائد* .بيروت: دار المعلم للملايين.

منظور, ا .(2003) .*لسان العرب* . القاهرة: دار الحديث.

يعلى, م .(s.d.) .*القصص الشعبي بالمغرب* .

يعلى, م .(2001) .*القصص الشعبي بالمغرب* .المغرب: لنشر والتوزيع، المدارس الدار البيضاء.